



مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

تمرد امرأة خليجية

قراءة نقدية في
شعر سعاد الصباح

د. عبدالله أحمد المهنا

الكويت

2015



جائزة البعثة لجائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري



التدقيق الطباعي
محمود إبراهيم البجالي
ريم محمود معروف

الصف والتفيز

أحمد متولي أحمد جاسم
علاء محمود

الإخراج وتصميم الغلاف
محمد العلي

حقوق الطبع محفوظة

هاتف: + 965 22430514

فاكس: + 965 22455039

E-mail: kw@alabtainprize.org

التصدير

برزت الشاعرة الدكتورة سعاد الصباح من خلال تمكنها من التعبير عن أفكارها ورؤاها بكفاءة واقتدار، ومن خلال الفوص والإبحار في كل الاتجاهات التي طرقتها في شعرها وخصوصاً في مجال قضايا المرأة وحقوقها، كالحقوق السياسية والتعليمية والتعبير بحرية عن الرأي دون خوف أو وجل.

ولقد توجّ هذا النضال من الشاعرة د. سعاد ومن أخوتها ناشطات الكويت وحرائرها وهن أعلام باسقة في هذا الوطن المعطاء بما نراه ونشده من تبوؤ المرأة الكويتية لأعلى المراتب الوظيفية ونيلها كافة الحقوق المختلفة أسوة بأخيها الرجل. وهي تستحق ذلك بجدارة.. فهي المرأة المتعلمة تعليماً عالياً، والمتقنة ثقافة واسعة، هي المرأة الواعية لكل ما يحيط بها ويجري في وطنها ومحيطها العربي والدولي، وبالتضحيات الكبيرة التي قدمتها طوعاً لوطنها عبر مسيرته الطويلة.

لقد استحققت الدكتورة سعاد الصباح التكريم، لاهتمامها البالغ من خلال شعرها بتغيير مكانة المرأة إلى الأفضل، وقد نالت هذا التكريم من مستويات رفيعة محلياً وعربياً، وقد نالت في العام 2006 الجائزة التكريمية لمؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، فجرى تكريمها في باريس وهي المدينة التي أقامت فيها المؤسسة دورتها العاشرة «دورة أحمد شوقي ولامارتين» التي عقدت برعاية فخامة الرئيس الفرنسي جاك شيراك آنذاك وبالتعاون مع اليونسكو وحضرها المئات من رجال الثقافة والمفكرين والسياسيين والشعراء والنقاد، حيث

ألقت الشاعرة كلمة الفائزين، قالت فيها: «.. قدر الثقافة أن تكون جسراً لا سداً، أن تبني ما تهدمه السياسة والمصالح. السياسة شوهدت وجه الإنسانية، والإبداع جمّلها بأحلى القصائد واللوحات والمسرحيات والسيمفونيات.

المثقفون هم الطليعة المقاتلة التي تشق الطريق أمام الملايين، من الذين لا يعرفون كيف يعبرون عن أنفسهم، أو يخافون التعبير لأن القمع مرفوع فوق رؤسهم، المثقف هو الناطق الرسمي باسم الناس يعبر عن أحزانهم وأفراحهم ومعاناتهم اليومية.

إنني أدعو أهل السياسة إلى مائدة الفكر والعقل والضمير، حتى نبني لأبنائنا وأحفادنا عالماً ملوناً بالسلام، متدثراً بالطمأنينة.. شكراً من القلب لعبدالعزیز سعود البابطين ولؤسسته الجادة الفاعلة في تعميق حوار العقول والكلمات».

هذه هي سعاد الصباح وما تحمله من فكرٍ نير، تجاه الإنسان أنى كان.. أما عن شعرها.. فمن خلال اطلاعي وقراءتي، وانطباعاتي الشخصية، فإنني أرى أن الشاعرة د. سعاد الصباح - وكما أجمع أكثر المتخصصين والنقاد - هي شاعرة متمكنة من أدواتها الشعرية في كل ما تطرحه من مضامين إنسانية بشكل فني متميز لغة وإيقاعاً، فهي تمتاز بعذوبة موسيقاها وسلاسة أدائها دون إغراق في الغرابة أو التغريب.

قدّمت للمكتبة الشعرية العربية العديد من الدواوين الشعرية منها «ومضات باكراً 1961»، «لحظات من عمري 1961»، «أمنية، 1971»، «إليك يا ولدي، 1982»، «فتافيت امرأة، 1986»، «في البدء كانت الأنثى، 1988»، «حوار الورد والبنادق، 1989»، «برقيات عاجلة إلى وطني، 1990»، «قصائد حب، 1992»، «امرأة بلا سواحل، 1994»، «القصيدة أنثى والأنثى قصيدة، 1999»، «الورود تعرف الغضب، 2005» وغيرها من الدواوين الشعرية، واتسم إبداعها بلغة شعرية

تحمل روح العصر ومضامينه وتمتحن من تراث شعري أصيل، أدركت بحسها العصري وثقافتها المنوعة كيف تروضه لصالح المعاصرة. وكما قالوا فيها: إنها تمتلك بحق معجمها الذي يمكن وصفه بجملة واحدة «عبقرية البساطة» وقد أثبت حضورها الشعري بين زملائها من الشعراء العرب صوتاً شعرياً عذباً وشفيفاً.

وقد طرحت في مضامينها الإنسانية هموم المرأة العربية وتطلعاتها وأشواقها الروحية بشكل عام وهموم المرأة الخليجية وتطلعاتها بشكل خاص، وكانت تخرج في كل ذلك منتصرة بالكلمة الصادقة ومنتصرة للكلمة الصادقة في اتساق فني وإيقاعي مدهش وممتع.

أما توحد الشاعرة مع قناعاتها في طروحاتها الشعرية ورؤيتها الإبداعية فهو مما يضاف إلى الأبعاد المضمونية التي تحسب لتجربتها الشعرية ووهجها.

ولعل قدرة الدكتورة سعاد الصباح على امتلاك زمام الشعر بشكله العمودي الكلاسيكي وقصيدة التفعيلة يضاف إلى حسنات مخيلتها الشعرية وخاصيتها التعبيرية التي تستحق معها الثناء والتكريم، وهي أهل له بسبب غزارة إنتاجها وجمال أسلوبها، وسلاسة إيقاعها الذي تتعشقه أذن المتلقي فتطرب له.

ومما نالته من تقدير:

- منحها رئيس الجمهورية اللبنانية وسام الاستحقاق اللبناني المذهب.
- كرمتها جامعة الكويت ممثلة بقسم اللغة العربية ومجموعة من المؤسسات والهيئات الكويتية والعربية في احتفالية «يوم الأديب الكويتي».
- احتفت بها الجامعة العربية بالقاهرة بعد أن اختيرت بصفتها «المرأة المتميزة في الثقافة والفنون».

• منحتها الكويت جائزة الدولة التقديرية للأدب والفنون.

وهذا غيض من فيض لا مجال للإسهاب فيه في هذه العجالة.

أما هذا الكتاب «تمرد امرأة خليجية.. قراءات نقدية في شعر سعاد الصباح» فهو دراسة نقدية معمقة لواحد من الاتجاهات التي نظمت شاعرتنا فيها، وحكاية التمرد هنا.. قطعاً لا تعني التمرد السلبي والاتجاه عكس السير، كما يقال، وإنما تمرد على ما ترسّب من سلبيات شابت عادات وتقاليد أصيلة، ينبغي أن تُراجع ليذهب الزيد ويبقى ما ينفع الناس..

وأخيراً نوجه الشكر الجزيل للأستاذ الدكتور عبدالله أحمد المهنا الأستاذ والمربي الفاضل بجامعة الكويت، على هذه الدراسة المعمقة التي سيستفيد منها الدارسون والباحثون والقراء على مختلف مشاربهم وأهوائهم.. الأدبية والثقافية.

والله ولي التوفيق،،،

عبدالعزیز سعود البابطين

الكويت في ٣٠/٤/١٤٣٦هـ

الموافق ١٩/٢/٢٠١٥م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد..

تعدُّ الشاعرة سعاد الصباح واحدة من ألمع الشواعر العربيات اللاتي ظهرن في النصف الثاني من القرن العشرين حتى اليوم؛ إذ استطاعت بشعريتها المتميزة، في موضوعاتها، وأبنيتها الفنية اللافتة أن تثير حولها جدلاً واسعاً بين النقاد والدارسين على السواء حتى اليوم مما يشعر بالقيمة الإبداعية لهذه الشاعرة، التي تُرجمت أعمالها الشعرية إلى الكثير من لغات العالم اليوم، وهذا وحده يعدُّ إنجازاً ثقافياً لا لشعر سعاد بخاصة وإنما للشعر الكويتي النسوي بعامة الذي يعكس الصورة الثقافية العالية التي بلغتها المرأة الكويتية المبدعة اليوم.

في هذا الكتاب نضع بين يدي القارئ دراستين عن الشاعرة سعاد الصباح، الأولى تتوقف عند دراسة نزعة التمرد على الواقع الاجتماعي الذي يفرض على المرأة بصورة عامة، نمطاً من الحياة يحول بينها وبين الإحساس بإنسانيتها إلى درجة بالغة لا تستطيع معها حتى حرية التعبير عن رأيها، فإن تجاوزت ذلك عُدت امرأة متمردة خارجة عن إرادة المجتمع أو القبيلة.

ومع أنّ نزعة التمرد الصارمة التي تصدر عنها شعرية سعاد لم تعد اليوم ذات بال وبخاصة بعد تلك النهضة العارمة التي حققتها المرأة في شتى مناحي

الحياة، فاستحقت الاحترام والتقدير على كل المستويات الاجتماعية والإنسانية، فإن إحساس الشاعرة بالماضي الذي فرض شروطه القاسية على المرأة في الحياة يدفع بدرجات الوعي عندها إلى أقصى طاقاتها في المحاسبة، والتمرد، والغضب، كصوت أحادي النزعة، في مواجهة الأمة والتقاليد الصارمة التي فرضت على الأنثى في الماضي شروطها الخاصة، التي زال الكثير منها بفعل النهضة والتطور البشري في شتى مناحي الحياة.

تتوقف الدراسة عند أنماط التعبير الشعري، وأساليب التناول، والبنى الفنية التي صاغت فيها الشاعرة أفكارها ورؤاها على نحو تبدو فيها الشاعرة صوتاً ذا حضور قويّ مباشر بصورة لا تقبل الموارغة، أو المهادنة، لتصبح في نهاية الأمر هي كل الأشياء من خلال الإحالة الموضوعية من جهة، ومن توجه الوعي بفاعلية هذه الأشياء في البيئة بوصفها جزءاً من التكوين التراثي للإنسان.

أما الدراسة الثانية التي يضمها هذا الكتاب فقد كُتبت بعد مرور أكثر من عقد من الزمان على الدراسة الأولى، وهذه الدراسة ليست بعيدة في موضوعها عن الأولى؛ إذ إنها تتناول أساليب شعر الحب عند المرأة، بصورة تكشف عن مدى حساسية هذا الموضوع الذي يتجدد في شعرها؛ فيطول كل القيم والأصول التي كانت تحجر على المرأة الكشف عن مشاعرها حين تحب، بحكم الثقافة القديمة التي جعلت منها موضوعاً للحب، فلا يسمع منها إلا من خلال رواية الآخر عنها، وهي الصورة العامة التي يعكسها الشعر العربي القديم عن المرأة في فضائها العاطفي.

هذه النظرة الضيقة بحق المرأة في التعبير عن شعورها بالحب؛ دفعت الشاعرة سعاد الصباح إلى الثورة على كل هذه الطقوس والتقاليد القديمة عن حب المرأة، وتقديم أنموذجها الجديد عن حب المرأة في سياق أنماط مؤطرة للمرأة الجديدة التي تواجه حرية التعبير عن الشعور بالحب دون أدنى خجل أو إحساس بالخوف.

تكشف الشعرية عند سعاد الصباح في هذا الموضوع عن حساسية بالغة في التعبير عن حق الأنثى في الكشف عن أحاسيسها العاطفية من غير أدنى شعور بالحرج أو التحايل عليه بالوسطية، فأردأ أنواع الحب (عندها) هو الحب الوسط. ويبقى في نهاية المطاف أن أتقدم بالشكر والتقدير إلى الأخ الكريم الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين، رئيس مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري على تفضله بكتابة تصدير للكتاب ونشره ضمن إصدارات مهرجان ربيع الشعر الثامن.

كما أود أيضاً أن أشكر الأخ أ. د. محمد مصطفى أبوشوارب الذي كان وراء رحلة ظهور هذا الكتاب من خلال إصراره المستمر على نشر هاتين الدراستين في كتاب يكون مرجعاً لمحبي شعر الشاعرة سعاد الصباح؛ فله مني الشكر والتقدير. كما أزجي الشكر والتقدير إلى الأخ الأستاذ محمود إبراهيم البجالي، والأستاذة ريم محمود معروف، والإخوة السادة أحمد متولي، وأحمد جاسم، وعلاء محمود، ومحمد العلي، على جهودهم في إخراج الكتاب بهذه الصورة الطيبة.

والحمد لله من قبل ومن بعد،،

أ. د. عبدالله أحمد المهنا

الكويت في 21/4/1436هـ

الموافق 10/2/2015م
